

التحول إلى مجتمع المعرفة وأثره في تعزيز الأمن الفكري

بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري

«المفاهيم والتحديات»

في الفترة من ٢٢ - ٢٥ جماد الأول ١٤٣٠هـ

كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات

الأمن الفكري بجامعة الملك سعود

إعداد

الدكتور / عمر بن مساعد الشريفي

خبير التأهيل والتدريب بمشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم العام

توطئة :

يمثل التحول إلى مجتمع المعرفة اهتماماً عالمياً ارتبط بخطط التنمية المستدامة في أغلب دول العالم كخيار إستراتيجي يستشرف المستقبل من خلال استثمار أدوات الحاضر وأهمها استثمار المعرفة ؛ توليدها و نشرها وتوظيفها . وتبلورت تجارب عالمية وإقليمية نجحت في توظيف واستثمار العقول البشرية من خلال معالجة المعرفة ونشرها وإنتاجها للتحول إلى كيانات اقتصادية معرفية كبيرة .

وتسارعت وتيرة النداءات العالمية بأهمية التحول إلى مجتمع المعرفة وأنه الخيار التنموي القادم والمتوافق مع الانفجار المعرفي والتقني . لذا تضمن مؤتمر الدول الثماني الكبرى عام ٢٠٠٤ الدعوة إلى " بناء مجتمع المعرفة لمقاومة الأمية ودعم تقدم التعليم والتقنية . وعلى مستوى الدول العربية عقدت اجتماعات متعددة دعت إلى ضرورة تسريع التحول نحو المجتمع المعرفي وبناء متطلباته كما هو الحال في " مؤتمر الإسكندرية عام ٢٠٠٤ " و " مؤتمر القمة العربي في تونس عام ٢٠٠٤ " .^١

^١ انظر : سعد بكري ، التحول إلى مجتمع المعرفة ، ص : ٩٠ وما بعدها ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ،

ويأتي هذا البحث ليسلط الضوء على مفهوم المجتمع المعرفي ويناقش بعداً جديداً من أبعاده وهو علاقته بتعزيز الأمن الفكري ، وإثبات أن تحقيق متطلبات التحول إلى مجتمع المعرفة يسهم - وبدرجة عالية - في بناء فكر آمن ، يعزز أمن ورفاهية المجتمع ويقيه من الانحرافات الفكرية والسلوكية .

ويتبنى هذا البحث أيضاً توضيح تطبيقات تلك العلاقة في البيئة التعليمية ، وأثر تعزيز مفهوم المجتمع المعرفي في المدرسة على تعزيز الأمن الفكري لطلابها ووقايتهم من الانحراف والفكر المتطرف .

ويختتم هذا البحث نقاشه بذكر توصيات إجرائية هامة للمؤسسات التعليمية حول علاقة التحول إلى مجتمع معرفي بتعزيز الأمن الفكري لطلابها .

سائلاً المولى عز وجل التوفيق والسداد وأن يسهم هذا الجهد في بناء وتسريع عمليات التحول إلى مجتمع معرفي ينعم أفراداه بأمن فكري قوي إنه ولي ذلك والقادر عليه .

فرضية البحث :

الفرضية الكبرى : إن تحول المؤسسات التعليمية إلى مجتمعات معرفية يسهم في تعزيز الأمن الفكري لطلابها .

مشكلة البحث :

تنحصر مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية :

١ - ما مفهوم المجتمع المعرفي ؟ وما هي أنشطته الرئيسة ؟

٢ - ما مفهوم الأمن الفكري ؟ وما متطلبات بنائه ؟

٣ - ما أثر تطبيق مفهوم مجتمع المعرفة في المؤسسات التعليمية على تعزيز الأمن الفكري

لطلابها ؟

٤ - ما أبرز التوصيات لتعزيز الأمن الفكري من خلال التحول إلى مجتمع المعرفة ؟

حدود البحث :

يلتزم الباحث في حدود بحثه بذكر مفهوم المجتمع المعرفة وعلاقته بتعزيز الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية فقط .

أولاً – مفهوم المجتمع المعرفي

مفهوم مجتمع المعرفة .

- مفهوم المعرفة :

قبل الحديث عن مفهوم "مجتمع المعرفة" نعرض إلى توضيح مفهوم المعرفة ، وخصائصها ، ودورها ، ثم نوجه الحديث بعد ذلك حول مفهوم "مجتمع المعرفة" وخصائصه ، وأهميته ، ومتطلبات التحول ، والاقتصاد المعرفي وفروعه كالاقتصاد الرقمي وغيره .

فالمعرفة هي : هي حصيلة الامتزاج الخفي بين المعلومة والخبرة والمدرجات الحسية والقدرة على الحكم . والمعلومات وسيط لاكتساب المعرفة ضمن وسائل عديدة كالحس والتخمين والممارسة الفعلية والحكم بالسليقة.^١

وتعرف أيضاً على أنها " مجموعة من المعاني والمفاهيم والمعتقدات والأحكام والتصورات

الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به ١

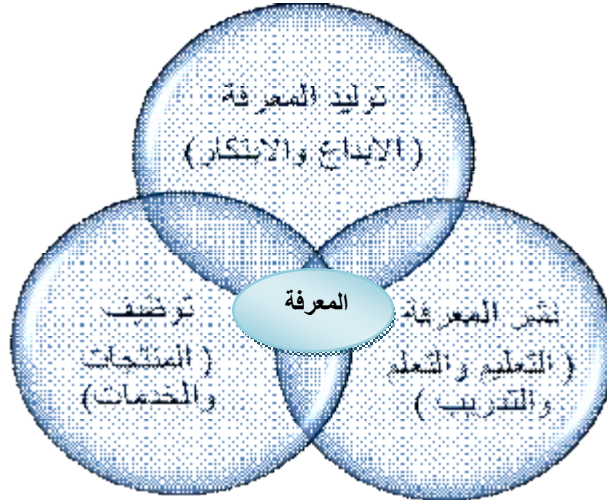
^١ نعيمة حسن حبر رزوقي ، رؤية مستقبلية لدور اختصاصي المعلومات في إدارة المعرفة. إدارة المعلومات في البيئة الرقمية، ص: ٢٧٥ ، وقائع المؤتمر الثالث عشر للإتحاد العربي للمكتبات والمعلومات ، بيروت ٢٩ أكتوبر- ١ نوفمبر ٢٠٠٢ ، تونس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ..

ويطرح " فوكو " مفهوم المعرفة " EPISTEME " باعتبارها أيضا شبكة مفهومية تتضمن كل الأنماط المعرفية في حقبة زمنية معينة .

إذا فالمعرفة - ووفق المفاهيم السابقة - هي : الرصيد الذي يكونه الإنسان نتيجة ممارسة عمليات البحث العلمي والتفكير السابر أو التأمل ، والتفكير الإبداعي المنتج ، وتهيئة ذلك الرصيد للتوظيف والتطوير لاستخدامه في بيئات ومجالات متنوعة .

أنشطة المعرفة أو دورة حياتها :

للمعرفة دورة حياة أو أنشطة أساسية ترتبط ببعضها كسلسلة متصلة ، و تتبادل تلك الأنشطة الأدوار في التأثير والتأثر ، والسبب والنتيجة ؛ فالنشاط الأول مثلاً يؤثر في النشاط الثاني، كما أن النشاط الثالث يؤثر في تكون وتشكل النشاط الأول والثاني وهكذا .



شكل (١) الأنشطة الأساسية أو دورة حياة المعرفة .

^١ عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعي ، ص : ١٨ ، مكتبة القاهرة ١٩٧١ .

أولاً - توليد المعرفة : تنطلق المعرفة من التفاعل بين الحقائق والمعارف المتوفرة من جهة وبين عقل الإنسان وقدرته على التفكير ومعالجة تلك الحقائق من جهة أخرى وذلك لإنتاج معرفة جديدة .

وفي هذه المرحلة من دورة حياة المعرفة يستلزم إنتاجها وجود قدرات عقلية متميزة تشمل جميع مهارات التفكير الأساسية والعليا ؛ وذلك لمعالجة كل ما يدخل إلى العقل من معارف أو بيانات أو معلومات والتعامل معها بكافة القدرات العقلية التي تبدأ باستقبال المعارف والمعلومات ثم ترميزها ومعالجتها بالتذكر والفهم والتطبيق والتحليل لتصل إلى نقد تلك المعرفة والحكم عليها وصولاً إلى الإبداع والابتكار بتعديل تلك المعارف أو الإضافة عليها أو حتى إلغائها وإثبات خطئها أو تجديدها ، لتنتهي تلك السلسلة من المعالجات العقلية بإنتاج معرفة جديدة تكون وقوداً لإنتاج معارف أخرى .

ويشهد لتلك السلسلة من المعالجات العقلية لإنتاج المعرفة الاكتشافات والابتكارات عبر تاريخ البشر الطويل ، والتي بدأت بالتفكير في قضية أو معرفة قديمة لتتحول عبر سلسلة من المعالجات إلى اكتشافات متنوعة تتراوح بين الإلغاء أو الإضافة أو التجديد أو إعادة البناء والتصميم .

ويؤكد الآلية السابقة لتوليد المعرفة نظريات التعلم المختلفة ، والتي تفترض أن التعلم - ومنه الإبداع والابتكار - يحدث من خلال سلسلة معالجات عقلية تنتهي بمعرفة جديدة . ومن أمثلة تلك النظريات نظرية النمو المعرفي للعالم السويسري " جان بياجيه " ^١ ، والذي يرى أن " العقل ليس مجرد صفحة بيضاء تنطبع عليها المعارف ، أو مجرد مرآة تعكس ما يتم إدراكه ، فهو ليس مسجلاً سلبياً ، وإنما يمتاز بالفاعلية والنشاط . فالأفراد يتفاعلون على نحو نشط وفعال مع البيئة ، وينتج عن خبرات التفاعل هذه تطورات في الوظائف والأنشطة المعرفية " ^٢ .

^١ جان بياجيه (١٨٩٦ - ١٩٨٠) : عالم أحياء سويسري ولد في مدينة نيو شاتل السويسيرية وكان والده متخصصاً في تاريخ العصور الوسطى ، ولكن بياجيه أبدى شغفه بالعلوم البيولوجية وعمل في بعض المتاحف العلمية وهو في سن الخامسة عشر ، وحصل على درجة الدكتوراة وهو في سن الثانية والعشرين ، وتركز بحثه حول العلاقة بين العلوم الطبيعية ونظريات المعرفة ، من كتبه المشهورة كتاب : اللغة والفكر عند الطفل ، وكتاب : الحكم والتفكير الاستدلالي عند الطفل . انظر : عماد الزغلول ، نظريات التعلم ، ص : ٢١٨ ، دار الشروق ، الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٣ .

^٢ عماد الزغلول ، نظريات التعلم ، ص : ٢١٨ ، دار الشروق ، الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٣ .

وتفترض النظرية البنائية أيضاً أن التعلم - والذي من نتائجه توليد المعرفة - عملية بنائية نشطة ، ويقصد بعملية بنائية أي : أن الفرد يعيد تركيب المعرفة لديه بناءً على المدخلات الجديدة (معرفة - بيانات - معلومات) وينتج عن إعادة الصياغة تعلم شيء جديد أي معرفة جديدة .^١

ثانياً - نشر المعرفة : تشكل نشر المعرفة محطة أساسية من محطات دورات المعرفة الثلاث ، ولا تنفصل تلك المحطات عن بعضها بل هي تتبادل أدوار التأثير والتأثر والسبب والنتيجة .

وتعني عملية نشر المعرفة : إتاحة وصول جميع الأفراد لها من خلال وسائل مختلفة مثل التعليم والتدريب ووسائل التعلم الذاتي وغيرها .

والتعليم بكل أشكاله ووسائله يساهم في نشر المعرفة وإتاحة استخدامها ، ولا تقتصر صورته المطلوبة لنشر المعرفة على شكل معين من الأشكال بل إن الوسائل والوسائط التي استحدثت في العصر الحديث تساهم وبفاعلية في نشر المعرفة وإتاحة استخدامها بصورة قد لا تستطيع الأشكال التقليدية لوسائل التعليم الوفاء بمتطلبات النشر .

ومن أبرز وسائل النشر غير التقليدية للمعرفة تطبيقات الإنترنت المتعددة ؛ كمواقع الإنترنت التي تتضمن بيئات تعلم إلكترونية تعليمية وتدريبية ، تساهم وبصورة كبيرة في نشر المعرفة من خلال التدريب والتعليم .

ثالثاً - توظيف المعرفة : يمثل توظيف المعرفة المسار الأهم لإنتاجها ، وتتلخص عملية التوظيف في استخدام المعرفة المتوفرة سواء المعرفة ذات الصبغة المادية الملموسة أو المعرفة ذات الصبغة غير الملموسة (الإنسانية) وتطبيقاتها في مجالات مختلفة .

^١ انظر حول النظرية البنائية وافترضاها التعليمية : حسن زيتون وكمال زيتون ، التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية ، ص: ٩٦ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٣ .

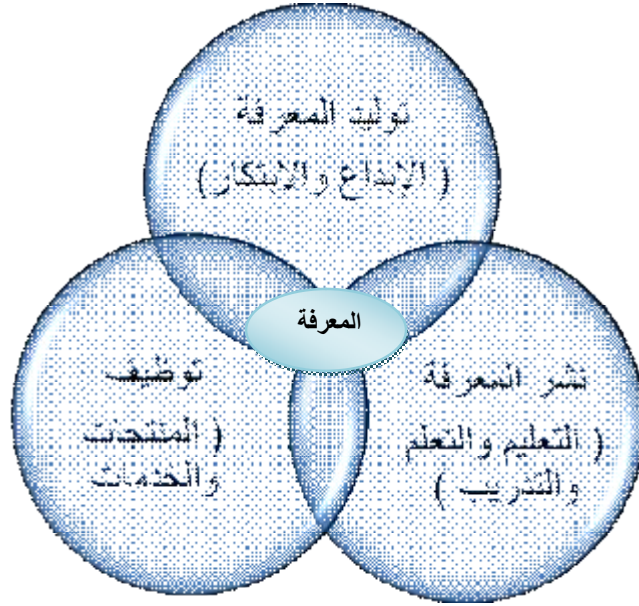
وتستلزم عملية التوظيف تحديد الاحتياجات الفعلية ومتطلبات المرحلة التي تشكل المحدد الأساس لتوظيف المعرفة والاستفادة منها ، كما أن التخطيط الإستراتيجي الجيد لنتائج توظيف المعرفة يسهم في زيادة القدرة الإنتاجية المعرفية . وتستلزم عملية التوظيف أيضاً تشجيع البحث والابتكار في مجال المعرفة لتوليد معارف أخرى تكون وقوداً ومدخلاً من مدخلات دورة حياة المعرفة . وتستلزم عملية التوظيف أيضاً نشر ثقافة المعرفة والحاجة لاستثمارها ، وإلقاء الضوء على العوائد التنموية نتيجة التفاعل والاهتمام وتفعيل دورة حياة المعرفة .

ومن المهم عدم النظر إلى دورة حياة المعرفة كأنشطة مستقلة معزولة ؛ وذلك لأن الثمرة النهائية من تلك الأنشطة أو المراحل لا يمكن أن تنتج وتظهر إلا بالنظر إلى تلك المراحل بصورة تكاملية. فلا يمكن - مثلاً - نشر المعرفة بدون وجودها أصلاً من خلال توليدها ، وفي ذات الوقت لا يمكن توليد المعرفة دون الاعتماد على المعرفة السابقة المنشورة في وسائل مختلفة ، كما أن عملية توظيف المعرفة هي المحرك الأساس للاهتمام بتوليدها ونشرها ، هذا فضلاً على أن عملية التوظيف والاستخدام قد ينتج عنها توليد معارف جديدة .

- مفهوم مجتمع المعرفة :

وفق التصور السابق للمعرفة ومرحل دورة حياتها نخلص إلى مفهوم مجتمع المعرفة أنه : " المجتمع الذي يهتم بدورة المعرفة (توليدها - ونشرها - وتوظيفها) ويوفر البيئة المناسبة لتفعيلها وتنشيطها وزيادة عطائها ، بما يسهم في تطوير إمكانيات الإنسان ، وتعزيز التنمية ، والسعي نحو بناء حياة كريمة للجميع . " ^١

^١ سعيد علي الحاج بكري ، التحول إلى مجتمع المعرفة ، ص : ٥ ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة — الرياض ،



مجتمع المعرفة

شكل (٢) مجتمع المعرفة

— أهمية بناء مجتمع المعرفة :

- ١ - التغلب على كثير من العوائق التعليمية المتمثلة في محدودية مصادر التعليم وصعوبة تقديمها في ظروف معينة لجميع المتعلمين ، لذا فوجود مجتمع معرفي يهتم بتوليد ونشر المعرفة سوف يسهل على أفراد ذلك المجتمع التعلم والتعليم .
- ٢ - تعزيز التحسين المستمر الذي هو ركن أساس من أركان المجتمع المهني التعليمي كنتيجة مباشرة وغير مباشرة لوجود بيئة معززة لتوليد المعرفة ونشرها .
- ٣ - يرسخ وجود مجتمع معرفي روح الابتكار والإبداع ومهارات البحث والتطوير ، والتأمل المستمر لممارساتنا التعليمية والاقتصادية لأنها متطلبات أساسية لدورة حياة المعرفة .

- ٤ - للاقتصاد المعرفي - الذي هو ناتج المجتمع المعرفي - فوائد حمة على المجتمع منها : تحصيل عائدات اقتصادية أعلى بسبب قلة التكلفة وجودة الإنتاج نتيجة التركيز على استثمار العقول والمعارف والأفكار وتوظيفها في مجالات كثيرة ، وباستخدام أيضاً وسائل تقنية حديثة قليلة التكلفة .
- ٥ - يسهم بناء المجتمع المعرفي في تعزيز القيم وتسويق الثقافة داخل المجتمع وخارجه .
- ٦ - يعزز المجتمع المعرفي المبادئ الإنسانية كالحرية والمساواة وغيرها نتيجة العدالة في نشر المعرفة والحصول عليها وتساوي الحقوق في ذلك.
- ٧ - بناء المجتمع المعرفي يسرع في عمليات التعلم والنمو العقلي للأفراد نتيجة توافر المعرفة وإتاحة استخدامها وتوظيفها ونتيجة توفر وسائل متعددة إلكترونية.
- ٨ - يُسرع بناء المجتمع المعرفي في تحقيق أهداف خطط التنمية المختلفة وذلك لاعتماد كل خطط التنمية المعرفة سواءً توليدها أو نشرها أو التعليم والتدريب عليها أو توظيفها واستخدامها.

ثانياً - مفهوم الأمن الفكري .

مفهوم الأمن الفكري :

يُعرف الأمن الفكري بأنه : تأمين خلو أفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ ، مما قد يشكل خطراً على نظام الدولة وأمن مجتمعاتها وأفرادها .^١

ويعرف أيضاً بأنه " عيش الناس في أوطانهم وبلدانهم وبين مجتمعاتهم ، آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم ، وثقافتهم النوعية ، ومنظومتهم الفكرية . "^١

^١ انظر : علي الجحني، وظيفة الأسرة في تدعيم الأمن الفكري ، مجلة الفكر الشرطي ، ص: ١٦٩ ، العدد الرابع ، يناير ٢٠٠٤ .

اتجاهات الأمن الفكري :

يركز الباحثون على ثلاثة اتجاهات في دراستهم للأمن الفكري وهي ^٢ :

الاتجاه الأول : الأمن الفكري في بعده الديني والحضاري : أي أن مستقبل الأمن والاستقرار والتنمية في العالم تبقى رهين تكريس الحوار بين كل الثقافات والحضارات والأديان ، وتكريس التفاهم والتسامح بين كافة الدول والشعوب .

الاتجاه الثاني : الأمن الفكري وعلاقته بالممارسة السياسية : بما يعنيه ذلك من ضرورة توفر الحرية والديمقراطية كشرط أساسي لإطلاق الفكر المبدع والبناء من خلال توفير حد أدنى من حرية الرأي والتعبير .

الاتجاه الثالث : الأمن الفكري وتحقيق التنمية الاقتصادية والرفاهية للمواطنين : ويرى أصحاب هذا الاتجاه أنه كلما توفرت أسباب الرقي الاقتصادي والتنمية الشاملة لكافة الشرائح تدعمت أسس الأمن الفكري .

متطلبات بناء الأمن الفكري والوقاية من انحرافاته :

يرى أصحاب نظرية الضبط الاجتماعي (Social Control) أن جميع البشر معرضون للانحراف وارتكاب الجريمة ولكن الضوابط الاجتماعية والقوانين ونظم البيئة التي يعيش فيها الإنسان هي التي

^١ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية ، ص: ٦٦ ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة .

^٢ انظر : محمد الحبيب حريز ، واقع الأمن الفكري ، ص: ٨٢ ، ضمن بحوث الاجتماع التنسيقي العاشر لمديري مراكز البحوث والعدالة الجنائية ومكافحة الجريمة حول (الأمن الفكري) ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، ١٤٢٥ هـ ، المدينة المنورة .

تساعد على تعزيز الأمن الفكري والسلوكي من خلال دفع الفرد إلى الامتثال للقوانين الدينية والاجتماعية والثقافية وغيرها . وامتثال البشر لقانون الضبط الاجتماعي ينشأ من أربعة أمور^١ :

- الارتباط أو التعلق (Attachment) : ويقصد به أن ارتباط الفرد بالآخرين يضطره إلى امتثال القيم والقوانين التي تؤمن بها تلك الجماعة أو المجتمع الذي يرتبط به وعند ضعف الارتباط أو التعلق بقيم الجماعة يترتب عليه ضعف الامتثال لقوانين المجتمع وأنظمته وفكره وثقافته مما قد يدفع إلى الانحراف الفكري .

- الالتزام (Commitment) : يرتبط مدى إنجاز الفرد بمدى التزامه بما يعمل ، وتقل درجات الانحراف لدى الفرد بازدياد معدل الالتزام لديه . أي أن تربية الإنسان على الالتزام بالإنجاز والتنفيذ ومواجهة التحديات والعقبات في سبيل تحقيق أهداف مشروعة يعزز من الأمن الفكري لديه .

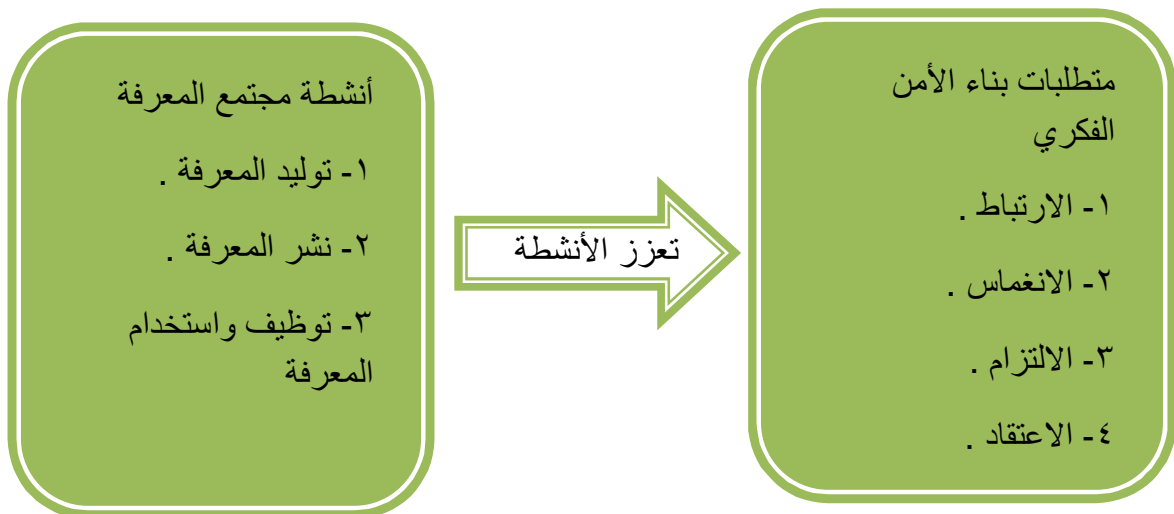
- الانغماس (Involvement) : ويتمثل في كون الفرد كلما كان أكثر انغماساً في النشاطات العامة من حوله كان أكثر تقبلاً للمعايير المثالية لتلك المؤسسات ، وبالتالي أقل عرضة للانحراف الفكري عن تلك المعايير الاجتماعية .

- الاعتقاد (Belief) : يشترك الأفراد الذين يعيشون في مجتمع معين ومحدد في القيم والمعتقدات والحقوق والواجبات المشتركة ، كما يشتركون في تمثيل تلك القيم والولاء لها كجزء من اعتقادهم بضرورتها وأهميتها ، وحين يغلب ذلك الاعتقاد بأهمية تلك القيم أو يضعف فإن الفرد يكون أكثر عرضة لارتكاب الجريمة أو الانحراف الفكري عن قيم الجماعة .

^١ انظر : دور المؤسسات غير الرسمية في التثقيف الأمني والتحصين القيمي ضد الجريمة ، عبد الرحمن العسيري ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب ، ٢٧٠ .

ثالثاً - علاقة بناء متطلبات المجتمع المعرفي في المؤسسات التعليمية بتعزيز الأمن الفكري لطلابها .

بعد استعراض موجز لمفهوم المجتمع المعرفي ومفهوم الأمن الفكري ومتطلبات بنائه أشرع في توضيح العلاقة بين أهمية بناء المجتمع المعرفي في المؤسسات التعليمية و دوره في تعزيز الأمن الفكري للتلاميذ . وذلك من خلال المنطلقات توضح العلاقة بين المجتمع المعرفي و الأمن الفكري ، وفق فرضية مفادها أن أنشطة المعرفة تعزز متطلبات بناء الأمن الفكري كما يوضحه الشكل التالي :



شكل (٣) العلاقة بين أنشطة المجتمع المعرفي ومتطلبات بناء الأمن الفكري .

ولتسليط الضوء على تفاصيل العلاقة بين تحول المؤسسات التعليمية إلى مجتمع معرفي وأثر ذلك التحول في تعزيز الأمن الفكري يتوجب الحديث عن النقاط التالية :

١ - تنمية القدرات العقلية :

يتطلب توليد المعرفة في المجتمعات المعرفية تنمية التفكير بكل أنواعه لاسيما التفكير الناقد والإبداعي واللدان هما مطلبان أساسيان لنقد المعرفة السابقة وبناء وتوليد معارف جديدة . لذا فتنمية مهارات التفكير عامة لدى الطلاب يساهم في تعزيز قدرتهم على توليد المعارف . كما أن تنمية مهارات التفكير يساهم في المقابل في بناء مرشحات عقلية ، ومعايير قبول للأفكار لدى الطلاب مما يساعدهم على رفع قدرتهم على نقد الأفكار وتقويمها والتمييز بينها والحكم عليها وفق محكات عقلية ناقدة ، وبتنمية مهارات التفكير الإبداعي ترتقي أيضاً قدرات الطلاب على استبدال الضار من الأفكار بالنافع ، وابتكار أفكار إيجابية بناءه تعزز أمنهم الفكري وأمن المجتمع عامة ، و تنعزز بذلك قوى ممانعة عقلية تجاه الأفكار الهدامة والإرهابية .

كما أن تعزيز قدرة الطلاب الفكرية (كمتطلب من متطلبات توليد المعرفة) يساهم في رفع درجة الاعتقاد (متطلب من متطلبات بناء الأمن الفكري) لدى الطلاب بقيمتهم وبالأفكار المعتدلة كنتيجة لاستخدام قدراتهم العقلية في نقد الأفكار المتطرفة وفي اعتناق القيم بقناعة واعتقاد جازم .

٢ - وسائل النشر المعرفي :

يعتمد نشر المعرفة كأحد أنشطة المجتمع المعرفي على ضرورة استخدام وسائل تقنية متنوعة لنشر المعرفة وإتاحة استخدامها لجميع الأفراد تمهيداً لتوظيفها واستخدامها في توليد معرفة جديدة . لذا يعتمد تكون مفهوم المجتمع المعرفي على استخدام التقنية الحديثة والمتنوعة . وفي المقابل يمكن أن تساهم عملية النشر المعرفي في تعزيز الأمن الفكري من خلال التالي :

- إتاحة المعارف والمعلومات والبحوث والدراسات والتجارب وتيسير الوصول لها يسهم - وبدرجة كبيرة - في اتخاذ القرار الفكري السليم والمبني على استطلاع كامل لعناصر الموقف من سلبيات وإيجابيات وعلاقة ودقة وصحة وغيرها من العوامل التي تعزز بناء الرأي الفكري السليم .
- والنشر المعرفي يسهم في انغماس الطالب في أنشطة بحثية وإطلاع مستمر وتواصل بين أفراد المجتمع مما يعزز جانب ارتباط الطالب وتعلقه بمحيطه الاجتماعي ، لاسيما عند استخدام بعض تطبيقات التقنية الحديثة التي تهتم ببناء مجتمعات إلكترونية ذات اهتمامات مشتركة ، لذا فالتقنية الحديثة تسهم في ربط الطالب بمجتمعه وفي انغماسه في أنشطة ثقافية واجتماعية وتعليمية وغيرها وهو بلا شك يقلل من درجة الانحرافات الفكرية .

٣ - التعليم والتدريب :

يمثل التعليم والتدريب الركيز الأساسيين في عملية نشر المعرفة ورفع درجة وعي المتعلم ومهاراته الأساسية وبناء اتجاهاته السليمة . وكما أن التعليم والتدريب يمثلان ركيزي مرحلة نشر المعرفة فهما في المقابل يمثلان دعائم أساسية للأمن الفكري ، لأن الأفكار الهدامة والمتطرفة لا تنمو إلا في معزل عن ضوء العلم والتعليم . لذا يتقاطع مفهوم المجتمع المعرفي مع مفهوم الأمن الفكري في ضرورة الاهتمام بالتعليم والتدريب .

لذا فإن من أهم أدوار المؤسسات التعليمية تجاه تعزيز الأمن الفكري لطلابها هو استخدام استراتيجيات تعليمية وتدريبية للطلاب تسهم في زيادة وعيهم وصقل مهاراتهم وبناء اتجاهاتهم الفكرية السليمة . ومن أمثلة تلك الاستراتيجيات التعليمية الفاعلة استراتيجية الاستقصاء والتي تعني^١ : طريقة تعلم تفرض على المتعلم أن يدرك المشكلة، ويضع بعض الأسئلة حولها والتي تعمل على دفع المتعلم للبحث عن إجابات لها، وإدراك أن هذه الإجابات هي الحلول النهائية لهذه المشكلة، وقد تكون هذه الإجابات نقطة انطلاق لدراسات أخرى.

^١ عامر الشهري ، سعيد السعيد ، تدريس العلوم في التعليم العام، ص : ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤١٨ .

ويُعرف أيضاً بأنه : عملية عامة يبحث من خلالها الفرد عن معلومات وكيفية الوصول إليها، وفهم الطرق المناسبة التي تؤدي إلى الحلول الصحيحة، وبذلك يكون الاستقصاء عبارة عن طريقة للتفكير .

وأهمية هذه الإستراتيجية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطالب أنها تؤسس لديه مهارات البحث التي يستخدمها العلماء في استقصائهم للحقائق وإثباتهم للنظريات والفرضيات والأفكار . وأهمية هذه الإستراتيجية تكمن أيضاً في القيم التي يكتسبها الطلاب من خلال ممارسة الإستراتيجية كقيم الشكوكية أو مبدأ الشك الذي يحرر الفرد من القبول بالأشياء كما هي مقررة من الغير، ويرغبه في تأجيل الحكم حتى ينتهي البحث. ومن القيم أيضاً تأجيل الحكم ، وحب الاستطلاع وغيرها من القيم التي تعزز الجوانب العقلية والنفسية لدى الطالب .

ومن الاستراتيجيات التعليمية الفاعلة أيضاً إستراتيجية التعلم التعاوني ، والتي تفترض أن التعلم يحدث من خلال تفاوض اجتماعي ، أي أن وسائل التعلم كثيرة ومن أهمها التعلم الجماعي أو التعاوني أو التشاركي . وتسهم إستراتيجية التعلم التعاوني في زيادة مدارك الطالب ، واحترام الآراء والأفكار وأسلوب التعبير عنها ، وتوسيع دائرة التقبل ، ومعلوم أن ضيق دائرة تقبل الآراء أو إقصاء فكر الآخرين وعدم احترامه سبيل من سبل نشوء الفكر المتطرف الإقصائي والذي هو نقيض من نقائص الأمن الفكري .

٤ - توظيف المعرفة :

توظيف واستخدام المعرفة هو أحد أنشطة المعرفة ، وهو سبيل إلى بلورة دورة حياة المعرفة إلى إنتاج معرفي يستفيد منه المجتمع ، ويقتضي توظيف المعرفة في المؤسسات التعليمية بناء أنشطة تعلم تقوم على ربط الطالب ببيئته المحيطة من خلال إشراكه في أنشطة تعتمد على توظيفه للمعارف التي اكتسبها من محتوى المنهج الدراسي في مجالات طبيعية مختلفة ، وهذه الأنشطة تدفع الطالب إلى تعميق فهم المحتوى الدراسي وجعله ذا معنى له ، كما أن تلك الأنشطة ترفع دافعية الطالب نحو التعلم ، وتربط تعلمه ببيئته الخارجية .

وفي المقابل فإن لتلك الأنشطة التعليمية الموظفة للمعرفة أهمية كبرى في ربط الطالب ببيئته وانغماسه في أنشطة اجتماعية بيئية مفيدة تسهم وتعزز من أمنه الفكري .

كما أن تلك الأنشطة تسهم في رفع مهارة الطالب التأميلية نتيجة تأمله المستمر والعميق في بيئته المحيطة ، وتطبيقه لما اكتسبه من معارف ومفاهيم علمية واجتماعية وثقافية على مواقف بيئية مختلفة .

٥ - المجتمع المهني التعليمي :

بناء المجتمعات المهنية التعليمية سبيل من سبل بناء المجتمع المعرفي ، والمجتمع المهني التعليمي هو ^١ : المجتمع الذي تنتقل فيه الخبرات التعليمية بين أفرادها ، ويتولى العاملون فيه مسؤولية التطوير المهني . و معنى أن المدرسة مجتمع مهني تعليمي أي يتعلم المعلمين فيها من بعضهم البعض ، ويتعاونون كمجتمع واحد في تطوير ذواتهم والآخرين ، وفي تطبيق أحدث الطرق والإستراتيجيات لتطوير أداء الطلاب التعليمي . لذا يُعد بناء المجتمعات المهنية التعليمية في المدارس من أفضل الطرق وأقواها لتطوير أداء المعلمين المهني . وانتقال المعرفة من معلم إلى آخر يسهم في توليدها ونشرها وتوظيفها ، كما أن الارتقاء المهني بالمعلمين يسهم في إنتاج المعارف وتطويرها .

وفي المقابل يسهم بناء المجتمعات المهنية التعليمية في تعزيز الأمن الفكري للطلاب نتيجة التطور المهني للمعلمين ورفع قدرتهم في إقناع الطلاب وبناء اتجاهات إيجابية لديهم ، واستخدام وسائل تربوية فاعلة في تعليم الطلاب ؛ كالتربية من خلال الحوار والمناقشة والتعاون وغيرها من الأساليب التي تسهم في بناء فكر آمن للطلاب وللمجتمع .

^١ ريتشارد دوفور ، روبرت إيكر ، المجتمعات المهنية التعليمية أثناء العمل ، ص ١٩ وما بعدها ، دار الكتاب التربوي ، الدمام ، ط٢ ، ٢٠٠٨ .

رابعاً - النتائج والتوصيات

أولاً - نتائج البحث :

أجاب البحث عن فرضياته الكبرى و الصغرى على النحو التالي :

١ - أثبت الباحث أن تحول المؤسسات التعليمية إلى مجتمعات معرفية يسهم في تعزيز الأمن الفكري لطلابها . وذلك من خلال الربط بين أنشطة المجتمع المعرفي ومتطلبات بناء الأمن الفكري ، مع التركيز على خمسة عناصر أساسية وهي :

- تنمية القدرات العقلية .

- وسائل النشر المعرفي .

- التعليم والتدريب .

- توظيف المعرفة .

- بناء المجتمع المهني التعليمي .

٢- وضح الباحث مفهوم المجتمع المعرفي وعرفه بأنه : المجتمع الذي يهتم بدورة المعرفة (توليدها - ونشرها - وتوظيفها) ويوفر البيئة المناسبة لتفعيلها وتنشيطها وزيادة عطائها ، بما يهتم في تطوير إمكانات الإنسان ، وتعزيز التنمية ، والسعي نحو بناء حياة كريمة للجميع .

كما تطرق الباحث لشرح أنشطة المعرفة وأهمية بناء المجتمع المعرفي .

٣- وضح الباحث مفهوم الأمن الفكري وعرفه بأنه : تأمين خلو أفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ ، مما قد يشكل خطراً على نظام الدولة وأمن مجتمعاتها وأفرادها .
كما تطرق الباحث إلى ذكر متطلبات بناء الأمن الفكري .

ثانياً - توصيات البحث :

أبرز التوصيات الهامة في مجال رعاية الأمن الفكري للطلاب في المؤسسات التعليمية :

١ - تضمين مرتكزات الأمن الفكري في سياسات التعليم وخططه الإستراتيجية وأهدافه الخاصة بكل مرحلة دراسية .

٢ - اشتغال المناهج الدراسية على موضوعات أساسية في بناء الأمن الفكري ودور أفراد المجتمع في تعزيزه ، ودمج مرتكزات الأمن الفكري في طرق التدريس العامة وطرق التعلم .

٣ - تأهيل وتدريب المعلمين والمعلمين والمعلمات على مبادئ الأمن الفكري وطرق تعزيزه من خلال المنهج الدراسي .

- ٤ - توعية الطلاب من خلال برامج ومبادرات نحو أهمية الأمن الفكري في حياة المجتمعات ، وخطورة الجوانب المقبوضة له ، وأثر الأمن الفكري على تحسن تعلم الطلاب .
- ٥ - الاطلاع على التجارب العالمية في مجال تعزيز الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية.
- ٦ - تشجيع البحوث والدراسات حول الأمن الفكري لمعرفة طرق تعزيزه في البيئة التعليمية ومدى توافق الممارسات التعليمية والتربوية للمعلمين مع أسس بناء الأمن الفكري .
- ٧ - بناء معايير للسلوك الأمني الفكري المطلوب أو المتوافق مع القيم الشرعية والوطنية .
- ٨ - تعزيز قيم الوسطية والتسامح والاعتدال لدى الطلاب من خلال المناهج والناشط التربوية والتعليمية، والعمل على إشاعة ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر .
- ٩ - العمل على اكتشاف أعراض الانحراف الفكري مبكراً لدى الطلاب من أجل معالجتها في بداياتها، ودراسة المشكلات التي قد تؤدي إلى انقطاع الطلاب عن التعليم أو عدم انتظامهم به؛ مما يتيح الفرصة لالتحاقهم بمحاضن فكرية منحرفة .
- ١٠ - وضع ضوابط دقيقة (علمية وشخصية) لاختيار المشرفين التربويين والمرشدين ومديري المدارس ووكلائهم، وتقويم أداء المعلمين في مجال تحقيق الأمن الفكري بصورة فعّالة ومعالجة الخلل إن وجد .
- ١١ - مراجعة الأوعية العلمية المتاحة للطلاب لتنقيتها مما يدعو إلى الغلو والتطرف، وتوفير المراجع العلمية المناسبة لمعالجة الانحرافات الفكرية والعقدية والسلوكية لتكون في متناول الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.
- ١٢ - ربط مناهج التعليم بواقع الحياة ومشكلات المجتمع الفكرية المعاصرة .
- ١٣ - إيجاد مراكز ترفيهية موجهة دينياً و تربوياً ولشغل أوقات الفراغ لدى الطلاب، وتنمية روح الإبداع والابتكار لديهم. وإنشاء أندية علمية وثقافية واجتماعية وتطوعية في جميع مدن المملكة لاحتواء الشباب تحت إشراف وزارتي التعليم العالي، ووزارة التربية والتعليم، وغيرها من مؤسسات المجتمع الفاعلة.

١٤ - تعزيز الإنتاجية التعليمية في المدارس والتي تسهم في انغماس الطلاب في أنشطة تعلم تعزز من أمنهم الفكري .

١٥ - تنفيذ مبادرات وبرامج تهدف إلى ربط الطالب بمجتمعه وقيمه ، والتعاون في حل المشاكل الاجتماعية ، والتعرف على مؤسسات المجتمع المختلفة .

أهم مراجع البحث

- حسن زيتون وكمال زيتون ، التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣ .
- ريتشارد دوفور ، روبرت إيكر ، المجتمعات المهنية التعليمية أثناء العمل ، دار الكتاب التربوي ، الدمام ، ط٢ ، ٢٠٠٨ .
- سعد بكري ، التحول إلى مجتمع المعرفة ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ١٤٢٦ .

- سعيد علي الحاج بكري ، التحول إلى مجتمع المعرفة ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة — الرياض ، ١٤٢٦ هـ .
- عامر الشهري ، سعيد السعيد ، تدريس العلوم في التعليم العام ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤١٨ .
- عبد الباسط محمد حسن ، أصول البحث الاجتماعي ، مكتبة القاهرة ١٩٧١ .
- عبد الرحمن العسيري ، دور المؤسسات غير الرسمية في التثقيف الأمني والتحصين القيمي ضد الجريمة ، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب .
- عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة .
- علي الجحني ، وظيفة الأسرة في تدعيم الأمن الفكري ، مجلة الفكر الشرطي ، العدد الرابع ، يناير ٢٠٠٤ .
- عماد الزغلول ، نظريات التعلم ، دار الشروق ، الأردن ، ط ١ ، ٢٠٠٣ .
- محمد الحبيب حريز ، واقع الأمن الفكري ، ضمن بحوث الاجتماع التنسيقي العاشر لمديري مراكز البحوث والعدالة الجنائية ومكافحة الجريمة حول (الأمن الفكري) ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، ١٤٢٥ هـ ، المدينة المنورة .
- نعيمة حسن جبر رزوقي ، رؤية مستقبلية لدور اختصاصي المعلومات في إدارة المعرفة. إدارة المعلومات في البيئة الرقمية ، وقائع المؤتمر الثالث عشر للإتحاد العربي للمكتبات والمعلومات ، بيروت ٢٩ أكتوبر-١ نوفمبر ٢٠٠٢ ، تونس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.